تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة النور | من الأية 91 إلى 12

عبدالرحمن العجلان

ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا. ولكن ان الله يزكي من يشاء. والله سميع عليم في هذه الايات تحذير من الله جل وعلا لعباده. عن تتبع - 00:00:01

عوراتي اخوانهم المسلمين. وتحذير لهم عن اشاعة ما يسمعونه من منكر القول توعد جل وعلا الذين يشيعون ويحبون ان تشيع الفاحشة. يقول الله جل وعلا ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا - 00:00:39

هؤلاء العصبة الذين اختلقوا الافك وكذبوا فيه متوعدون بهذا الوعيد. ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا في المؤمنين عامة او فيمن نزلت في فيهم الايات في عائشة رضي الله عنها وصفوان بن المعطل رضي الله عنه - 00:01:19

ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة والفاحشة ما فحش من الاعمال ويراد بها هنا الزنا. يحبون ان تشيع فاحشة الزنا في الذين امنوا. يختلقونها ويتناقلونها لهم عذاب اليم. يعني مؤلم في الدنيا والاخرة. في الدنيا - 00:02:05

الذي رتبه الله جل وعلا على من رمى عائشة رضي الله عنها بهذه الفرية والاخرة ما اعده الله جل وعلا لمن افترى على المؤمنين. وهم يستحقون العذاب ففي الدنيا والاخرة. والله يعلم فالله جل وعلا يعلم حقيقة - 00:02:45

حقيقة الامر ويعلم براءة عائشة رضي الله عنها ويعلم ان الافك فهذا مختلق وانه مفترى هذه القصة مفتراة على عائشة رضي الله عنها وهو جل وعلا لا تخفى عليه خافية. ويعلم ما في قلوب الذين - 00:03:23

الى افتروا الافك. ويعلم ما في قلوب المؤمنين من النجاهة والسلامة. والله يعلم الامور على حقيقتها جل وعلا وانتم ايها العباد لا تعلمون الا ما علمكم الله فلا يقحم المرء نفسه في شيء لا يعلمه - 00:03:53

ولا يدري حقيقته بل ينزه لسانه من ان يقول شيء بشيء لا حقيقة له ولا صحة له. وفي هذا اثبات صفة العلم لله جل وعلا وهو جل وعلا يعلم قال عباده لا تخفى عليه خافية - 00:04:33

يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور. يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون يعلم كل شيء بعلمه الازلي جل وعلا يعلم ما العباد عاملون قبل ان يخلقهم - 00:05:10

يعلم المطيع من عباده والعاصي من عباده قبل ان يخلقوا لانه يعلم ما العباد عاملون في المستقبل والله يعلم وانتم لا تعلمون. علمكم ايها الخلق قاصر يدرك تدركون اشياء وتخفى عليكم اشياء - 00:05:43

تدركون ما اطلعكم الله جل وعلا عليه. وتخفى عليكم كثير من الامور. فهو جل وعلا الا هو المختص بعلم الغيب علم الغيب والشهادة عنده تعالى وتقدس احاط بكل شيء علما - 00:06:22

واما الخلق بما فيهم الرسل والملائكة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لا يعلمون الا ما علمهم الله فهو جل وعلا المختص بعلم الغيب. وافضل الرسل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. لا يعلم من الغيب الا ما اطلعه الله عليه - 00:06:52

وهو الذي نزل عليه قوله جل وعلا قل لو كنت اعلم الغيب لاستكثرتم من الخير لكنه عليه الصلاة والسلام لا يعلم الغيب. ولو كان يعلم الغيب ما سأل عائشة رضي الله عنها قائلا لها ان كنت قد الممتي بذنب فاستغفري الله وتوبي - 00:07:30

اليه لو كان يعلم الغيب لعلم حقيقة الامر لكنه خفي عليه عليه الصلاة والسلام ولم يعلم الحقيقة الا بعد نزول الايات عليه من الله جل

وعلا. المطلع الذي لا تخفى عليه خافية. ولهذا سر بها صلى الله عليه وسلم - 00:08:00
والله يعلم وانتم لا تعلمون. ولولا فضل الله عليكم ورحمته. وان الله رؤوف رحيم اين جواب الشرط لولا محذوف دل عليه السياق عاجلكم بالعقوبة لولا فضل الله عليكم ورحمته ايها العصبة التي تناقلت الكلام السيء - 00:08:28
لولا فضل الله عليكم ورحمته لعاجلكم بالعقوبة. ولكن الله جل وعلا لم يعاجلكم لانه رؤوف رحيم والله جل وعلا يطلع على معصية عبده ولا يعاجله بالعقوبة لعله يتوب. لعله يستغفر لعله يندم على ما فرط منه - 00:09:11
ويعزم على الا يعود فيستر الله جل وعلا عليه واذا تمادى العبد في معصيته فضحه الله جل وعلا ولولا فضل الله عليكم ورحمته لولا ما تفضل الله به جل وعلا على العباد من الفضل العميم والرحمة الواسعة - 00:09:48
وانه جل وعلا رؤوف رحيم بعباده فهو ارأف وارحم من الوالدة بولدها. ولهذا وصى الوالدين باولادهم كما قال الله جل وعلا يوصيكم الله في اولادكم ووصى الاولاد بابائهم وامهاتهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لعاجلكم بالعقوبة. وبالرأفتة تعالى ورحمته - 00:10:17
لا يعادل عباده بذنوبهم ثم خاطب جل وعلا عباده المؤمنين عامة قائلا يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان. ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر خطاب للامة للعباد - 00:10:57
للمؤمنين الذين يمتثلون الامر ويجتنبون النهي ويحرصون على تنفيذ ما امر الله جل وعلا به مناديا لهم بصفة الايمان يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان خطوات جمع خطوة - 00:11:33
والخطوة ما بين القدمين في حال المشي وفيها قراءتان بضم الخاء والطاء خطوات وقراءة اخرى خطوات بتسكين الطاء سبعية والمراد بخطوات الشيطان هي مسالكه ونزغاته واوامره ونواهيه فهو يأمر بالشر - 00:12:03
وينهى عن الخير ويقود الى المهالك ويحرض على الافساد ويحرض على المعصية ويأمر بها يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان. لا تسلكوا مسالكه لا تطيعوه في اوامره لا تحلو حلوى - 00:12:49
اتبعوا طريقته ومسيره يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان من هذه اسم شرط ويتبع فعل الشرط واين جوابه جوابه محذوف اقيم مقامه العلة الاتية بعد - 00:13:20
او حذف ودل عليه السواق ومن يتبع خطوات الشيطان فقد غوى وقيل اقيم مقامه ما هو علة الله وهو قوله تعالى فانه يأمر بالفحشاء والمنكر لماذا نهينا عن اتباع خطوات الشيطان؟ لانه - 00:13:57
لانه يأمر بالفحشاء والمنكر والفحشاء كل فعلة شنيعة قبيحة والمنكر ما خلق فيه الشرع والمعروف ما امر به الشرع فانه يأمر بالفحشاء بالافعال الشنيعة القبيحة ويأمر بالمنكر اي بمخالفة الشرع. وهذا من تمام عداوته الشيطان. لابن ادم - 00:14:35
يعبره بما فيه الهلاك وقد اعلن ذلك صراحة اعلن الشيطان عداوته لادم وذريته واقسم بعزة الله جل وعلا كما قال الله جل وعلا عنه انه قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين والله جل وعلا يقول ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا. انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير - 00:15:20
فانه اي الشيطان يأمر بالفحشاء والمنكر الذي يتتبع خطوات الشيطان يهلك لان الشيطان يأمر بالفحشاء والمنكر. فالظمير في قوله فانه يأمر يعود الى الشيطان. وقيل يعود الى لخطوات الشيطان. لان المتتبع لخطوات الشيطان اصبح بمثابة النائب عن - 00:15:58
الشيطان يأمر بما يأمر به الشيطان. وينهى عما ينهى عنه الشيطان يأمر بكل سوء وينهى عن كل خير والضمير يجوز ان يعود الى الشيطان ويجوز الى ان يعود الى المتتبع لخطوات الشيطان - 00:16:41
ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته كرر جل وعلا ولولا فضل الله عليكم ورحمته مرات ببيان سعة فضل الله جل وعلا على عباده. وتكرمه عليهم - 00:17:07
وانه جل وعلا جواد كريم لا يعاجل بالعقوبة ويستر العاصي ويعفو عمن تاب واناب يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار. ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل وينادي عباده متحببا لهم بالاستجابة - 00:17:40

واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان. فليستجيبوا لي وليؤمنوا لعلهم يرشدون قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله. ان الله يغفر الذنوب جميعا. انه هو الغفور الرحيم - 00:18:16

وانيبوا الى ربكم واسلموا له والايات في هذا الباب كثيرة جدا يأمر الله جل وعلا عباده بالرجوع اليه وسؤاله ليعطيهم وليتفضل عليهم جل وعلا ولولا فضل الله عليكم ورحمته اين جواب الشرط لولا - 00:18:46

ما زكى منكم من احد ابدا النفس امارة بالسوء ميالة الى المعصية راغبة في ذلك. لكن الله جل وعلا زكى عباده المؤمنين وحفظهم من وساوس الشيطان ومن نزغاته ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا - 00:19:18

المرء لا يزكي نفسه والنفس تميل الى ما لا زكاة فيه ولا استقامة ولكن الله جل وعلا هو الذي يعصم من شاء من عباده فيزكيهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا - 00:19:57

قراءة اخرى ما زكى بالتشديد ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء ولكن الله جل وعلا يتكرم على من شاء من عباده فيزكيهم ويوفقهم للطهارة اقامة والصلاح والاعمال الصالحة بفضله واحسانه جل وعلا - 00:20:29

ولكن الله يزكي من يشاء من عباده بالتفضل عليهم فيرحمهم ويحفظهم عن المعاصي والله سميع اثبات صفة السمع لله جل وعلا فهو جل وعلا يسمع ويرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في ظلمة الليل - 00:21:04

تقول عائشة رضي الله عنها سبحان الذي وسع سمعه الاصوات لما جاءت خولة بنت حكيم تشتكي الى النبي صلى الله عليه وسلم ما حصل بينها وبين زوجها من الظهار وتشكو الامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة عند النبي صلى الله عليه وسلم تقول - 00:21:35

علي بعض كلامها فانزل الله جل وعلا في الحال قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما جل وعلا لا تخفى عليه خافية والله سميع - 00:22:09

لما يقوله العباد مهما استتروا او اخفوا او اشروا والله جل وعلا سميع بما يقولونه عليم محيط بذلك محيط بعلمه جل وعلا بما يصدر منهم لو تكلموا بكلام حسن وقلوبهم تنطوي على خلاف ذلك فهو يعلم حقيقة الامر جل وعلا - 00:22:35

مهما اسروا فهو يسمع. ومهما كتبوا في انفسهم فهو يعلم يعلم جل وعلا من يصلح للهداية ويهديه ويعلم جل وعلا من لا يصلح لذلك ويكتب له الشقاوة والعياذ بالله وفي هذا - 00:23:10

حث للعباد في حفظ السنتهم عن القول السيء وبحفظ قلوبهم عن كتم السوء واعتقاد السوء فباي نطق نطق اللسان الله جل وعلا يسمعه لا يخفى عليه ومهما كتب الامر المرء من سريرة - 00:23:37

والله جل وعلا عالم بها ترغيب للمؤمن بالكلام الحسن والاعتقاد الحسن لان الله جل وعلا مطلع على ذلك ويثيبه عليه وتحذير لغيره من ان ينطق او يسر سريرة سوء فان الله جل وعلا مطلع عليها - 00:24:14

والله سميع عليم احاط بكل شيء علما سبحانه وتعالى وفي هذه الاية اثبات صفتين السمع والعلم لله جل وعلا فهما صفتا كمال والله جل وعلا موصوف بهما بلا تكييف ولا تعطيل ولا تشبيه - 00:24:50

لا نشبه صفة الله بصفة عباده ولا ننفي الصفة عن الله جل وعلا خشية ان يتطرق الى ذلك تشبيه فلا نعطل ربنا جل وعلا من صفات الكمال وننزهه عن صفات النقص والعيب - 00:25:32

ونسلك في ذلك مسلك السلف الصالح رحمة الله عليهم اثبات بلا تمثيل وتوجيه بلا تعطيل اثبات بلا تمثيل ولا تشبيه وتنزيه لله جل وعلا عن صفات الخلق بلا تعطيل فلا نعطل ربنا من صفاته - 00:26:02

فاهل السنة والجماعة وسط في صفات الله جل وعلا اعتقادهم وسط بين المشبهة والمعطلة المشبهة شبهوا صفات الله جل وعلا بصفات خلقه تعالى وتقدس والمعطلة نفذوا الصفات خشية التشبيه والتمثيل - 00:26:42

واهل السنة والجماعة اثبتوا اثباتا بلا تشبيه ونزهوا توجيها بلا تعطيل اثبت الصفة ولا تشبه صفة المخلوق بل هي تليق بجلال الله جل وعلا وعظمته ولم ينف الصفة خشية المشابهة بل اثبتوا الصفة ونفوا المشابهة - 00:27:19

نزه الله جل وعلا او صفات خلقه واثبتوا الصفة لله جل وعلا على ما يليق بجلاله وعظمته وفي هذه الاية ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر. تحذير للعباد - 00:27:57

من ان يسلكوا مسالك الشيطان او يمتثلوا اوامره او يطيعوه فيما يأمرهم به فهو يحب من العباد ان يضلوا. وينحرفوا عن الصراط المستقيم ويتبعوه فيما يملي عليهم ليكونوا معه من اصحاب السعير - 00:28:24

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:28:48